المنظومة القيمية وعلاقتها بسلوك الفرد وتماسك المجتمع

د. مؤيد جمعة على أبو حميدة* ـ قسم الخدمة الاجتماعية- كلية الآداب- جامعة طرابلس
البريد الإلكتروني mouaiedali79@gmail.com
تاريخ الاستلام 2025/3/3م تاريخ القبول 2025/7/4م

The value system and Its Relation to Individual Behavior and the Cohesion of Libyan Society

Dr. Mouaied Guma Abohmeda*
Assistant professor, Department of Social Work, Faculty of Arts, University of Tripoli

Abstract
This research examines the value system and its impact on shaping individual behavior and social cohesion. It analyses the concept of values, their types, components, and functions in social structure. The research demonstrates that values represent a reference for individual behavior and contribute to establishing harmony, cohesion, and stability within society. The research also discusses the challenges facing the value system, arriving at precise conclusions and proposing scientific recommendations for maintaining the effectiveness of values in light of contemporary changes.
Keywords: Value system , Relation, Individual behavior , Social cohesion

الملخـــــــص:
تناول هذا البحث دراسة نظرية علمية للمنظومة القيمية وعلاقتها بسلوك الفرد وتماسك المجتمع، من خلال تحليل مفهوم القيم وأنواعها ومكوناتها ووظائفها في البناء الاجتماعي. وبين البحث أن القيم تمثل أطاراً مرجعياً لسلوك الفرد وتُسهم في ترسيخ الانسجام والتضامن والاستقرار داخل المجتمع الليبي، كما ناقش البحث التحديات التي تواجه المنظومة القيمية، وقد توصل البحث إلى نتائج دقيقة، وكذلك اقتراح توصيات علمية للحفاظ على فاعلية القيم في ظل المتغيرات المعاصرة.
الكلمات المفتاحية: المنظومة القيمية، العلاقة، سلوك الفرد، تماسك المجتمع

المقدمـــــــــة:

تُعد القيم الركيزة الأساسية في بناء المجتمعات الإنسانية، فهي تشكل إطاراً مرجعياً للسلوك الإنساني، وتحدد معايير الحكم على الأفعال والقرارات. وتأتي المنظومة القيمية كجزء محوري في ضبط التفاعلات الاجتماعية، حيث تؤثر في سلوك الأفراد وتحدد مدى انسجامهم مع محيطهم الاجتماعي. ومع تطور المجتمعات وتعاظم تأثير العولمة والتكنولوجيا الحديثة، أصبحت القيم عرضة لتغيرات جوهرية تهدد استقرارها واستمراريتها، ما يعكس تأثيراً مباشراً على تماسك المجتمع وارتباطه. وفي ظل هذه التحولات والتغيرات التي تمر بها المجتمعات بشكل عام والمجتمع الليبي بشكل خاص، برزت الحاجة إلى دراسة العلاقة بين القيم وسلوك الأنسان، لفهم الدور الذي تلعبه المنظومة القيمية في تشكيل هوية الفرد وتحقيق الانسجام والتوافق الاجتماعي. فالقيم ليست مجرد مفاهيم نظرية، بل هي أدوات فاعلة تسهم في بناء شخصية الفرد وضبط تصرفاته بما يتماشى مع معايير المجتمع.

حيث، يشهد العالم اليوم تحديات غير مسبوقة تؤثر على القيم التقليدية العميقة، بدءاً من التطور التكنولوجي الذي يُسهم في خلق قيم جديدة قد تكون متناقضة مع القيم السائدة، مروراً بالتغيرات الثقافية والاجتماعية التي تؤثر في طبيعة العلاقات الإنسانية. كل ذلك يطرح تساؤلاً حول كيفية مواجهة هذه التحديات، والمحافظة على منظومة القيم التي تضمن تحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع.

من هنا تأتي أهمية هذا البحث، الذي يهدف إلى دراسة المنظومة القيمية وأثرها على سلوك الفرد وتماسك المجتمع، من خلال تحليل مكونات القيم وتأثيرها على السلوك الإنساني، واستكشاف دورها في تعزيز العلاقات الاجتماعية والحفاظ على وحدة المجتمع الليبي. ويهدف أيضاً إلى التعرف على التحديات التي تواجه القيم في مجتمعنا في العصر الحالي.

مشكلة البحث:

تمثل القيم عنصراً أساسياً في تشكيل السلوك الإنساني وضمان تماسك المجتمع، فهي تحدد المعايير التي توجه الأفراد في تصرفاتهم، وتساعد في بناء علاقات اجتماعية قائمة على الثقة والتعاون. وبما أن يشهد العالم اليوم تغيرات جدرية نتيجة عدة عوامل منها العولمة والتطور التكنولوجي وصعوبة الحياة وتغير أنماطها بكل أشكالها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لذا ما يجعلها قد تؤدي إلى تراجع

بعض القيم الأساسية المهمة في المجتمع الليبي، والتي كانت تمثل مرجعية ضابطة للسلوك الفردي والجماعي.

وفي ظل هذه التحولات، فإن عدم الالتزام بالمنظومة القيمية وتعزيزها وترسيخها، قد يؤثر سلباً على سلوك الأفراد، ما يؤدي إلى ظهور مشكلات اجتماعية في المجتمع الليبي، كالتفكك الأسري، والانحراف، والجريمة، وضعف الانتماء، وفقدان الهوية، وزيادة النزاعات بين الأفراد والجماعات، وكذلك غياب القيم المشتركة بين أفراد المجتمع، قد يجعله أكثر عرضة للضعف والانقسام ويهدد استقراره. ومن هنا تكمن مشكلة البحث في الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي: كيف تؤثر المنظومة القيمية على سلوك الفرد وتماسك المجتمع الليبي في ظل التحديات المعاصرة.؟

تساؤلات البحث:

1-ما مفهوم المنظومة القيمية ومكوناتها الأساسية وما أهميتها في حياة الفرد وفي المجتمع الليبي.

2-ما هي العلاقة بين المنظومة القيمية وسلوك الفرد، وما دورها في توجيه وضبط السلوك الإنساني.

3-ما هو دور القيم في تحقيق التماسك الاجتماعي وتعزيز العلاقات الإنسانية داخل المجتمع الليبي.

4-ما التحديات التي تواجه المنظومة القيمية في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية.

أهداف البحث:

1-تحديد مفهوم المنظومة القيمية ومكوناتها الأساسية وأهميتها في حياة الفرد والمجتمع الليبي.

2-تحليل العلاقة بين المنظومة القيمية وسلوك الفرد، ودورها في توجيه وضبط السلوك الإنساني.

3-الكشف عن دور القيم في تحقيق التماسك الاجتماعي وتعزيز العلاقات الإنسانية داخل المجتمع الليبي.

4-رصد التحديات التي تواجه المنظومة القيمية في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في تقديم رؤية علمية شاملة للمنظومة القيمية تُساهم في فهم أعمق لدور القيم وأهميتها في الحياة الإنسانية، واقتراح حلول عملية تدعم استدامة وتقوية القيم الاجتماعية والأخلاقية التي تشكل أساساً لبناء مجتمع متماسك ومستقر.

وكذلك يسهم هذا البحث في تسليط الضوء على العلاقة بين المنظومة القيمية وسلوك الأفراد ودورها في تحقيق التماسك الاجتماعي في المجتمع الليبي، خصوصاً في ظل التحديات التي تؤثر على القيم الإنسانية في المجتمعات الحديثة، وتوجيه سياسات وبرامج اجتماعية وتربوية لترسيخ القيم الأساسية والمحافظة عليها بما يتوافق مع المتغيرات المجتمعية.

منهج البحث:

بما أن هذا البحث يعتبر من البحوث النظرية والتي تهدف إلى تحليل العلاقة بين المفاهيم من خلال استقراء وتحليل الأدبيات والدراسات العلمية ذات الصلة. فإن الباحث اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم بالوصف والتحليل والتفسير، فهذا المنهج يُعد مناسب لطبيعة البحث كونه يسمح بفهم موضوعات مجردة كالقيم وسلوك الفرد وتماسك المجتمع، من خلال مراجعة المصادر النظرية وتحليل مضمونها واستنباط العلاقات بينها، وقد تم الاعتماد على التحليل النظري للمراجع العلمية والدراسات السابقة، إضافة إلى الكتب المختصة.

مفاهيم البحث:

1 – **القيم:** تعريف القيم لغة "القيمة هي مقدار الشي وثمنه، والقيم ما يعتبر معياراً أو مقياساً للشيء، قام الشيء استقام واعتدل"(ابن منطور،1955، ص500).

وتعرف القيم "بأنها مجموعة من المبادئ والمعايير التي توجه سلوك الأفراد وتحدد ما هو مرغوب فيه وما هو غير مرغوب وما هو صحيح أو خاطي في سياق ثقافي أو اجتماعي معين" (أبو مغلي، 2002، ص216).

التعريف الإجرائي: القيم هي المبادئ والمعايير والمقاييس التي يلتزم بها الأفراد لتوجه سلوكهم وتضبط تصرفاتهم وأفعالهم.

2 – **العلاقة:** تعرف بأنها "نمط من التفاعل أو التأثير المتبادل بين متغيرين أو أكثر بحيث يؤدي التغير في أحدهما إلى تغير في الأخر بصورة يمكن رصدها أو تفسيرها علمياً".(عدس، 2022، ص135)

التعريف الإجرائي: هو مدى الترابط أو التأثير المتبادل بين مكونات المنظومة القيمية وأنماط السلوك الفردي وبين درجة تماسك المجتمع.

3 – **سلوك الفرد:** يعرف بأنه "أي نشاط جسمي أو عقلي أو اجتماعي أو انفعالي يصدر عن الأنسان نتيجة لعلاقاته الديناميكية والتفاعل بينه وبين البيئة المحيطة به" (حسن،2003 ، ص8).

التعريف الإجرائي: هو كل ما يصدر عن الأنسان من أفعال وأقوال يتفاعل بها مع الآخرين أو مع نفسه، ويكون هذا السلوك ظاهري من الممكن مشاهدته، أو سلوك داخلي يمكن ملاحظته من خلال نتيجته.

4 – **تماسك المجتمع:** يعرف بأنه "وجود الروابط القوية والاتجاهات الإيجابية والتلاحم السليم في السلوك لتحقيق أهداف مشتركة، فالتماسك يشتمل أيضاً على التفاهم السليم والتعاون والتبادل الهادف لكي يقوم أفراد المجتمع بأدوارهم المطلوبة على احسن وجه" (العدلي،1995، ص284)

التعريف الإجرائي، هو التوافق والانسجام والوحدة بين أفراد المجتمع واستقرار العلاقات الاجتماعية وقوة القيم والمعايير الاجتماعية التي تضمن استمرارية التفاعل السليم بين أفراد المجتمع.

المبحث الأول- المنظومة القيمية (مفهومها- أنواعها- وأهميتها- وخصائصها):

تُعد القيم من المرتكزات الجوهرية التي توجه سلوك الإنسان وتنظم حياته في مختلف الميادين والمجالات، لكنها لا تمارس بشكل فردي أو عشوائي، بل ضمن منظومة متكاملة تتفاعل فيها عناصر متباينة لتحقيق التوازن الاجتماعي والنفسي. وفي هذا المبحث نهدف إلى توضيح المفهوم العلمي للمنظومة القيمية، وأنواعها وأهميتها في حياة الأفراد والمجتمع، إضافة إلى خصائصها ومكوناتها الأساسية.

أولاً- مفهوم المنظومة القيمية:

المنظومة القيمية هي مجموعة من القيم والمبادي الأخلاقية والاجتماعية التي تنظم سلوك الأفراد وتحدد تصرفاتهم ، وتعبر عن ما يعتبره المجتمع مقبولاً أو مرفوضاً، فتعمل كمعايير ومرجعية في مختلف مجالات حياتهم.

وكذلك هي النسق المتكامل من القيم التي تشكل الهيكل المرجعي للسلوك الفردي والجماعي، وتقوم بتحديد العلاقات بين الأفراد، وتوجه مواقفهم حيال القضايا الاجتماعية(الغزاوي،2019، ص45).

إذاً القيم هي مجموعة من المعتقدات والمعايير والمقاييس المحددة التي ينظر من خلالها إلى ما هو جيد أو مرغوب فيه، والتي توجه سلوك الأفراد وتحديد أولوياتهم(الرفاعي،2014،ص23).

عليه، لابد من النظر إلى المنظومة القيمية بأنها منظومة متكاملة ومحكمة تغطي كل القيم التي يحتاجها المجتمع لأفراده، فهي العنصر الذي يشكل ثقافة هذا المجتمع ويضبط سلوكه ويحدد نهج أبنائه، لذا كان الحرص لتعزيز القيم وترسيخها في أي مجتمع، مما يحقق وحدته وترابطه وتماسكه، ما ينعكس بالضرورة على الحالة العامة للمجتمع، حتى يعم التعايش والتسامح والسلام بين أفراده.

ولهذا تعتبر القيم هي مجموعة من الأبنية الفكرية المتوارثة اجتماعياً والتي تتعلق بما يفعله الناس وتنطوي على الاعتقاد والتصور فيما هو إيجابي ومرغوب فيه، وتحكم علاقات الأنسان بذاته وبالآخر، وتنعكس في السلوك الملاحظ في الفعل والقول.

ثانياً- أنواع القيم:

يجد المفكرون والبحاث صعوبة في تصنيف القيم بشكل دقيق، وذلك نظراً لاختلاف زوايا الرؤيا التي ينظر إليها لموضوع القيم ومحدداته، واختلاف المبادي التي تستند إليها إطارات التصنيف لديهم، وكذلك اختلاف المنطلقات والبيئات، وأيضاً لوجود مؤثرات مختلفة ومتداخلة.

فهنالك من صنف القيم داخل المنظومة القيمية، بأنها قيم نظرية متعلقة بالحقائق والمعارف، وقيم اقتصادية متعلقة بالثروة والأنسان، وقيم سياسية متعلقة بالسلطة والقوة، وقيم جمالية متعلقة بالفن والتناسق والذوق والجمال، وقيم اجتماعية متعلقة بالتفاعل الاجتماعي وحب الناس وخدمتهم (السلمي، 2017،ص434).

وهنالك من صنف القيم على أنها قيم عامة وقيم موقفيه بناءً على اتساعها وشموليتها، كما صنفت القيم بانها إيجابية وقيم سلبية، وكذلك صنفت القيم على أنها قيم شرعية وقيم عرفية.

اذاً تعتبر مسألة تصنيف القيم مسألة معقدة نظراً لتفرعها وتداخلها وتباينها، ولهذا نحن في حاجة إلى بذل مزيد من الجهود البحثية والمعرفية والتحليلية، حتى نتمكن من تحديد وتصنيف للقيم الأقرب في مضمونها ومعانيها وانعكاساتها. ومن خلال ما سبق يمكننا تصنيف القيم على النحو التالي:

1-القيم الذاتيـــــة: هي القيم التي توجه سلوك الفرد بشكل شخصي، وتتعلق بشخصية الفرد الداخلية ومعتقداته وسلوكه الذاتي، مثل الصدق والأمانة والطموح

واحترام الذات وتحمل المسؤولية، فهي تمثل حجر الأساس في بناء الضمير الأخلاقي، وتحفز الفرد على اتخاذ قرارات مستقبلية مبنية على أساس ومبادئ لتعزز الثقة بنفسه. "وهذه القيم عند أصحابها يراد بها القناعات الفردية التي يضبط منها الأنسان علاقاته"(شهوان، 2012، ص46).

2-القيم الاجتماعيـــــة: هي القيم التي تحكم العلاقات بين الأفراد في المجتمع وتنظمها، وتحدد السلوك المقبول اجتماعياً وتساهم في ترسيخ قواعد وأسس التفاعل والعيش المشترك، مثل التعاون واحترام الأخر والوفاء والعدالة والتضامن، فهي تضمن الانسجام داخل الجماعة وتمنع النزاعات وتقلل من السلوكيات السلبية، وكذلك تشجع على روح العمل الجماعي والمشاركة.

3-القيم الثقافيـــــة: هي القيم التي تعكس العادات والتقاليد التي تميز هوية المجتمع وأفراده، مثل احترام التراث والهوية واللغة والعادات والتقاليد الإيجابية والانتماء الوطني، فهي التي تعبر عن هوية المجتمع وتاريخه وتحافظ على تماسكه الثقافي والاجتماعي، باعتبارها تعزز الشعور بالانتماء وتحافظ على الاستمرارية الثقافية للأجيال، وتقاوم الذوبان في الثقافات الدخيلة. "فالقيم الثقافية هي منظومة معيارية راسخة تنبع من البناء الثقافي للمجتمع وتعد مرجعية أساسية للسلوك الفردي والجماعي"(عفيفي، 2017، ص89).

4-القيم الدينيـــــة: هي القيم التي تستمد من المعتقدات الدينية وتعمل على توجيه السلوك وفقا لمبادئ الدين، وتشكل مرجعية سلوكية وأخلاقية للأفراد وفقاً لما تفرضه الشرائع السماوية مثل الإيمان والتقوى والصدقة والإحسان والتسامح والرحمة، فهي تعزز الالتزام الأخلاقي والانضباط الذاتي، وتعزز الضمير المستند إلى الإيمان، وتوجه السلوك نحو الخير والابتعاد عن الرذائل.

5-القيم الاقتصاديـــــة: هي القيم التي ترتكز على المبادئ التي تسهم في تنظيم العمل والإنتاج، فتربط بين السلوك الإنتاجي والاقتصادي للفرد وتؤثر في نظرته إلى العمل والمال والاستهلاك، مثل الادخار والإنتاج واحترام العمل والكفاءة والشفافية والنزاهة في المعاملات، فهذه القيم تسهم في التنمية الاقتصادية للمجتمع، وتعزز من ثقافة المسؤولية المالية والاكتفاء وتقلل من مظاهر الإسراف والبطالة.

6-القيم الجمالية: هي القيم التي ترتبط بالإحساس والجمال والتناغم، سواء في الطبيعة أو الفن أو السلوك أو البيئة، مثل حب الطبيعة وتقدير الفن والنظافة والذوق والنظام، فهي تنمي الذوق العام والوعي الجمالي، وتحسن نوعية الحياة، وتقلل من الضغوط

النفسية، وتعزز التقدير للبيئة والفنون والثقافة. فالقيم الجمالية "تتصل بالنواحي الشكلية ومسائل التناسق، وهي لدى حامليها تساوي الحقيقة والجمال"(الصفار، 2019، ص231).

ثالثاً- أهمية القيم:

1- **تنظيم وتوجيه السلوك الإنساني**: القيم تشكل الضوابط التي تحدد ما يجب وما لا يجب أن يقوم به الفرد، فهي ترشد الفرد وتوجهه في العديد من المواقف والاختيارات، فالقيم تمثل معايير مرشدة للسلوك، توضح الصواب من الخطأ وفق معايير مجتمعية ودينية وأخلاقية. وبهذا تعمل كمرشد داخلي يساعد الفرد في اتخاذ قرارته وتحديد مواقفه في نواحي الحياة المختلفة، باعتبارها بمثابة البوصلة الأخلاقية للسلوك (السيد، 2013، ص112).

2- **بناء شخصية متوازنة ومستقرة:** تلعب القيم دوراً حاسماً في تكوين شخصية الفرد وتطوير وتنقية ضميره الأخلاقي، إذ تمنحه رؤية واضحة للحياة، وتجعله قادراً على التكيف واتخاذ قرارات تتسم بالحكمة والاتزان، فالشاب الذي يحمل قيمة تحمل المسؤولية يكون أكثر قدرة على اتخاذ قرارات حياتية وتحمل نتائجها. باعتبار أن القيم الشخصية أو الذاتية تشكل البنية الداخلية للفرد، وتساعده في بناء هوية قوية ومتماسكة أمام التحديات النفسية والاجتماعية. فالشخصية لا تتكون إلا في ضوء منظومة من القيم التي تمنح الأنسان وعياً بذاته وبالأخر، وتجعله قادراً على التكيف في بيئته الاجتماعية (عطية، 2007، ص89).

3- **تعزيز الانتماء والهوية المجتمعية**: تعزز القيم التقاليد والمعتقدات الثقافية والوطنية التي تشكل هوية المجتمع وتحافظ على تميزه، كقيمة الانتماء للوطن فهي تقوي الروابط بين الفرد والمجتمع. فالقيم وسيلة فعالة لترسيخ الانتماء للمجتمع، لأنها تعكس هوية جماعية مشتركة يتقاسمها الأفراد، لأن الهوية الفردية لا تتبلور ألا في ظل منظومة قيمية جماعية، ولهذا فإن المجتمعات التي تضعف فيها المنظومة القيمية تشهد تأكل وتصدع في الانتماء الوطني والثقافي. "ترتبط الهوية الثقافية للأفراد بالقيم التي يتعلمونها منذ الصغر، فكلما كانت القيم واضحة ومستقرة، كان الانتماء للمجتمع أقوى"(مرعي، 2016، ص144).

4- **تحقيق التماسك الاجتماعي**: تسهم القيم بقدر كبير في تحقيق الانسجام بين الأفراد داخل المجتمع، وتسهم أيضاً في بناء علاقات قائمة على الثقة والاحترام المتبادل، حيث ترسخ مجموعة من القيم مثل التسامح والتعاون والعدالة. فغياب القيم يؤدي إلى

تفكك العلاقات الاجتماعية وزيادة الفردية والتناحر، مما يهدد وحدة المجتمع. ولهذا كلما كانت القيم الاجتماعية مشتركة بين أفراد المجتمع، كلما زادت قوة الروابط بينهم، ما يحقق تماسكاً اجتماعياً واستقراراً سلوكياً (الجوهري، 2011، ص52).

5- **تشجيع التنمية المستدامة والنهضة الحضارية**: من خلال تعزيز القيم في المجتمع والعمل والاجتهاد والإبداع يصبح المجتمع قادراً على تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، متمثلة في قيمة المسؤولية وتحفيز الأفراد على المحافظة على الموارد الطبيعية وكيفية استغلالها بكفاءة، ولا يمكن لأي مشروع حضاري أن ينجح دون قاعدة قيمية تحفز العمل وتحترم القانون وتدعم المبادرة الفردية والجماعية. عليه "فالتنمية المستدامة والنهضة الحضارية لا تتحقق دون منظومة قيمية فاعلة، إذ تُعد القيم حجر الزاوية في توجيه السلوك وترسيخ مفاهيم المسؤولية والمواطنة واحترام المور، وهي التي تمنح عملية التنمية بعدها الإنساني والأخلاقي"(القرضاوي، 2010، ص145).

6- **مواجهة الغزو الثقافي والانحلال الأخلاقي:** إن المنظومة القيمية أو النسق القيمي يلعب دور الحصن الثقافي الذي يحمي المجتمع من التأثيرات السلبية للعولمة والتغيرات، ومن اختراق القيم الدخيلة، فالتماسك بالقيم الدينية والأخلاقية يُحصن الشباب من الوقوع في فخ الانحرافات السلوكية المنتشرة في وسائل التواصل الاجتماعي. فنحن اليوم في عصر العولمة والانفتاح في حاجة ماسة لترسيخ القيم المتأصلة التي تحمي الهوية وتحافظ على البنية الأخلاقية، لان "القيم الأصلية ليست مجرد موروث، بل منظومة دفاع ثقافي تحافظ على تماسك المجتمع وهويته في مواجهة ذوبان المعايير الذي تفرضها العولمة" (العنزي، 2018، 101).

رابعاً- خصائص القيم:

تتميز القيم بمجموعة من الخصائص، تمثل السمات المميزة التي تحدد طبيعتها ووظيفتها في حياة الفرد والمجتمع، وهي ما يجعل القيم تختلف عن غيرها من المفاهيم، كالعادات أو القوانين أو الدوافع أو الاتجاهات أو السلوك. وينظر إليها في التراث العلمي من منظورين إما عام باعتباره مشترك علمي بين مختلف البيئات واختلاف المنطلقات، أو خاص أحياناً بداعي المنطلقات الخاصة. ونحن في هذا البحث نحاول أن نحدد خصائص القيم وفقاً لمفهومنا التحليلي، وما تم الاتفاق عليه من قبل العديد من المهتمين بنسق القيم: وهي تكمن في الآتي:

1- **القيم ذاتيـة:** فهـي تحمـل طابعـاً ذاتيـاً لأنهـا تـرتبط بتجربـة الفـرد ووعيـه وشخصـيته ومعتقداته، فإن تمثيلها وتقديرها يختلف من شخص لأخر حسب ما يؤمن به أو يعطيه الأولوية، فالقيم ليست قوانين خارجية بل تنبع من داخل الفرد وتشكل جزءاً من ضميره، ولذلك هي ذاتية في طبيعتها، وإن كانت ذات امتداد اجتماعي في التأثير.
بما أن خصائص القيم ذاتية، فأنها ترتبط بشخصية الفرد كونها تؤثر وتتأثر بفردانيته وميوله واهتمامه بالأشياء والحكم عليها، فالمرغوب فيه، هي تمثيلات الفرد بناء على تركيبته الشخصية التي اكتسبها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، والمركبات الحضارية، كالمعتقد الديني والتي تختلف باختلاف الزمان والمكان والبيئة الجغرافية والثقافية، فبناء المنظومة الثقافية للفرد لا يكون بالتلقين بل بترسيخ وغرس التصورات والمبادئ العقائدية المتينة في وجدان العقل والنفس(خطار، 2023، ص284).

2- **القيم تابته نسبياً:** القيم ليست جامدة فهي تحافظ على جوهرها، ولكنها تتكيف مع متغيرات العصر، وكذلك تتميز بخاصية الثبات لأنها من مقومات وجود الأمم واستمراريتها في الزمان والمكان، كما إنها تدوم بدوام المعتقدات والاختيارات الفكرية المؤطرة لها، وتترسخ برسوخها، ولا يصيبها التغيير ألا بعد حقبة طويلة من التألق والعطاء، حيث تتأثر عادة بحركة تغير المجتمع. ويؤكد دور كايم أن النسق القيمي يتسم بالموضوعية والعمومية، باعتبار أن القيم الخُلقية تشكل البناء الاجتماعي وتُثبت وجوده وتأسيسه قيمياً، بمعنى أن النسق القيمي من أهم أسسه بناء الإطار المرجعي والارتكاز الاستدلالي للفرد والمجتمع. (بومدين،2016، ص64)

3- **القيم تكاملية وشمولية:** فالقيم تشمل جميع جوانب الحياة سواء كانت شخصية أو جماعية، فهي تتواجد ضمن منظومة متكاملة يشد بعضها البعض، وتقوي ممارسة كل قيمة ما يرتبط بها من القيم الأخرى، وتحتاج ممارسة كل قيمة إلى ما يتصل بها من القيم الأخرى وتستدعي اكتساب أخلاقها ومقتضياتها السلوكية والانفعالية، وكل إخلال بقيمة ما يؤدي حتماً إلى تصدع المنظومة القيمية برمتها ويعرضها للانهيار(توفيق، 2019، ص269).

4- **القيم إنسانية المنشأ والطابع:** فالقيم ترتبط بالإنسان دون غيره، إذ إنها نتاج العقل البشري والتفاعل المجتمعي والثقافي، فهي ليست مجرد ردود أفعال غريزية، بل تعبير عن الوعي الأخلاقي والاجتماعي للفرد. باعتبار أن الأنسان هو الكائن الوحيد القادر على التقييم الأخلاقي والتمييز بين الخير والشر والصواب والخطأ، ما يجعل القيم ذات طابع أنساني خاص يعكس خصوصية الوجود البشري.

5- **القيم مكتسبة:** القيم مكتسبة من خلال البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، عبر مؤسسات التنشئة متمثلة في الأسرة والمدرسة والمؤسسة الدينية ووسائل الإعلام. ومن هنا تختلف منظومة القيم من شخص لأخر، تبعاً لاختلاف بيئاتهم الاجتماعية والثقافية، ما يجعل القيم نتاجاً ديناميكياً للتربية والمجتمع. فالقيم لا تولد مع الأنسان، بل يكتسبها تدريجياً من خلال عمليات التنشئة التي تبدا من الأسرة، فتسهم في تشكيل شخصية الفرد وتوجه سلوكه (مرسي، 2011،ص94).

6- **من حيث الأهمية (سلم القيم):** لاتعد كل القيم على نفس من الأهمية بالنسبة للفرد أو المجتمع، بل يتم ترتيبها وفق أولوياتها التي تختلف باختلاف الأشخاص والمجتمعات والظروف. أذ هنالك وفقاً لسلم القيم ترتيباً نسبياً للقيم التي يتبناها الفرد أو المجتمع، بحيث تكون هنالك قيم عليا أو أساسية تقدم على غيرها من حيث الأهمية والأولوية، وأخرى ثانوية أو ظرفية، وهذا التدريج يسهم في توجيه السلوك عند اتخاذ القرارات أو التعامل مع المواقف. فالقيم جميعها ليست على مستوى واحد، باعتبار أن ترتيبها يتأثرا بالعوامل الشخصية، أي لا توجد القيم في ذهن الفرد بصورة عشوائية، بل تنظم ضمن تراتبية هرمية تعرف بسلم القيم، حيث تعطي الأولية للقيم الأكثر أهمية عند اتخاذ القرار (عبد المعطي، 2006، ص134).

المبحث الثاني- القيم ودورها في تشكيل سلوك الفرد وتماسك المجتمع:

تلعب المنظومة القيمية دوراً محورياً في بناء شخصية الفرد وتنظيم المجتمع، إذ تعد المرجعية الأخلاقية التي يستند إليها في الحكم على السلوك وتوجيهه، كما تعد المنظومة حجر الأساس في بناء مجتمع متماسك تتناغم فيه المصالح الفردية مع الأهداف الجماعية، وفي هذا السياق تبرز أهمية أثر القيم في توجيه سلوك الفرد وترسيخ الاستقرار والتكامل الاجتماعي.

عليه تمثل القيم الإطار المرجعي الذي تبنى عليه شخصية الأنسان وتوجه من خلاله أفعاله وتفاعلاته الاجتماعية، باعتبار أن الفرد لا يتحرك من فراغ وإنما يخضع لنسق معياري قيمي يكسبه المعاني والمفاهيم، ويحدد له ما هو مقبول أو مرفوض، وما ينبغي فعله أو اجتنابه. ومن هذا المنطلق تتجلى أهمية القيم باعتبارها أدوات تربوية واجتماعية وأخلاقية، إذ تؤثر بشكل مباشر في اختيارات الفرد وسلوكياته، وتسهم في ضبط العلاقات الاجتماعية التي تعزز التماسك المجتمعي.

أولاً- دور القيم في تشكيل سلوك الفرد:

1- التوجيه السلوكي والمعياري:

إن القيم تشكل الإطار الحاكم لسلوك الفرد، فهي تزوده بمعايير التمييز بين الخير والشر، والصواب والخطأ، فعندما يواجه الفرد موقفاً معيناً، فإن اختياراته تبنى غالباً على قناعات قيمية داخلية ترشد وتوجه وتحدد قراراته. فالقيم تعمل كموجه ترشد الفرد إلى ما ينبغي فعله أو تجنبه، فمثلا القيمة الأخلاقية كقيمة الصدق بطبيعة الحال تدفع الفرد للامتناع عن الكذب حتى في غياب الرقابة الخارجية، وهكذا تكون القيم مقياس وموجه لسلوك الفرد في الاتجاه الإيجابي.

2- بناء وتكوين الضمير الأخلاقي:

إن القيم الراسخة تتحول إلى جزء من ضمير الفرد، فتمنحه رقابة داخلية دائمة، وهذا ما يجعل كثيراً من السلوكيات تتم دون ضغط خارجي، بل نابعة من قناعات داخلية مثل شخص يرفض الرشوة رغم غياب الرقابة، لأن قيمة الأمانة تشكل جزءا من وعي الفرد الأخلاقي.

وبهذا يكتسب الفرد عبر تنشئته قيماً تصبح جزء من ضميره، ما يجعل رقابته ذاتية، هكذا تصبح القيم ضمير المجتمع الذي يمثل ضمير الفرد.

3- تعزيز الاتساق الشخصي والهوية:

يعتبر الشخص الذي يستند في سلوكه إلى منظومة قيم واضحة يمتلك هوية متماسكة، يستطيع العيش في المجتمع بكل توازن بين معتقداته وأفعاله، ويشعر بالتمايز والانتماء في وقت واحد، وهذا يعزز ثقته بنفسه واستقراره النفسي.

فالقيم "تساعد الفرد على بناء اتساق داخلي بين ما يؤمن به وما يمارسه فعلياً، ما يجنبه التناقض والتشتت، باعتبار أن القيم تشكل الجوهر الأساسي للهوية الفردية، وما الذي يمثله في العالم، وتمنحه شعوراً بالرضا والاستقلال"(وطفة، 2015، ص101).

فعندما تكون لدى الأنسان منظومة قيمية واضحة يعرف من هو، وماذا يريد، وما الذي يمتله في المجتمع، وبالتالي يكون اكتر استقراراً نفسياً وسلوكياً.

اذاً هده الأنساق القيمية اصبح تعزيزها وترسيخها ضروري، خصوصاً في ظل مجتمع مُعولم تتعدد فيه القيم والمعايير، ما قد يؤدي إلى الارتباك إن لم يكن للفرد مرجعية قيمية ثابتة.

4- القيم تشكل درعاً واقياً للفرد أمام التيارات السلبية:

تمثل القيم ومنظومتها المتكاملة بمثابة حصانة للفرد وسد منيع يواجه من خلالها كل ما هو سيء، كضغوط رفاق السوء أو التيارات الإعلامية المختلفة التي تعتبر مساحة مفتوحة وغير مقننة ولا مفلترة، وخاصة لفئة الشباب الذين هم في حاجة ملحة لهذه القيم وتبنيها.

وبهذا تكون "القيم الداخلية التي يتبناها الفرد من أقوى العوامل في مقاومة الانحراف، لأنها تمثل الرقابة الذاتية على السلوك"(محمد، 2014، ص88).

5- التحكم في الانفعالات وضبط المشاعر:

تعد القيم الأخلاقية من أهم الضوابط الداخلية التي تساعد الفرد على ضبط سلوكه الانفعالي، سواء في المواقف اليومية أو في لحظات التوتر والضغط، فالقيم مثل الصبر والتسامح، وضبط النفس والتواضع، تلعب دوراً تربوياً في تقنين ردود أفعال الإنسان، وتجعله أقل عرضة للسلوك الانفعالي العشوائي العنيف.

فالقيم تعتبر آليات لضبط السلوك، وكذلك تهذب المشاعر السلبية، وتحقق التوازن النفسي، ولهذا نلاحظ بأن القيم لها الأثر الكبير والمهم في تشكيل سلوك الفرد وتحديده، باعتبارها، "تمثل منطقاً داخلياً لسلوكه، فهي لا تواجه أفعاله فحسب، بل تساعده أيضاً على تنظيم مشاعره وكبح انفعالاته، ما يحقق له التوازن النفسي ويقلل من سلوكيات التسرع والاندفاع" (العيسوي، 2001، ص205).

6- تحديد الأولويات واتخاذ القرارات:

تساعد القيم الفرد على ترتيب لأولوياته، وخاصة في المواقف التي تتطلب اتخاذ قرارات أخلاقية أو مهنية، تتمثل في تعارض المنفعة الشخصية مع الأمانة، فإن تمسك الفرد بقيمة الأمانة يدفعه لرفض المكسب غير المشروع.

اذاً القيم تُعد المرجع الأساسي الذي يستند إليه الفرد في مجتمعه في تحديد ما هو الأهم وما هو الأقل أهمية، خصوصاً في المواقف التي تتطلب اختياراً أخلاقياً أو اجتماعياً أو علمياً، فالقيم ترشد الشخص إلى اتخاذ قراراته بما تتماشى مع معتقداته العميقة، ما يمنحه ثباتاً داخلياً ويقلل من التردد والصراع النفسي. وبهذا تكون "القيم موجهة للمواقف الصعبة بالنسبة للفرد، وتوجه سلوكه نحو الخيارات الأفضل وبناء ثقته ذاته.

باعتبار أن القيم تلعب دوراً جوهرياً في اتخاذ القرار، إذ تعد بمثابة المرجعية التي يرجع إلها الفرد في ترتيب أولوياته، خاصة عند تعارض المصالح أو تضارب الأهداف، وهي التي تمنحه الشعور بالثقة في اختياراته" (بكار، 2012، ص88).

7- تعزيز الشعور بالمسؤولية المجتمعية:

تُعد المنظومة القيمية من أقوى العوامل التي تعزز في الفرد الإحساس بالواجب وترفع من وعي الأفراد بمسؤولياتهم تجاه الأخرين والمجتمع، وتجعل الفرد شريكاً في خدمة الصالح العام، مثل المشاركة التطوعية، واحترام الممتلكات العامة، والتعاون الالتزام عليه، فإن كل هذه السلوكيات نابعة من منظومة قيمية إيجابية، تُكون لدى الفرد قناعة داخلية بأن له دور فعال، في بناء المجتمع وضمان استقراره.

وبهذا يكون الأثر الواضح للقيم يتجلى في مساعدة الفرد ودفعه للمشاركة الشعبية، وترسيخ مفهوم الانتماء، وتقوية الالتزام بالقوانين والنظام، وكذلك مقاومة الأنانية والنزعة الفردية. "فالقيم هي التي تمنح الفرد وعياً بالمسؤولية تجاه مجتمعه، فهي تنقله من دائرة الفردية الضيقة إلى دائرة المشاركة الفعالة، وتجعله عنصراً منتجاً في تحقيق الصالح العام" (قطب، 2002، ص185).

ثانياً- دور القيم في تماسك المجتمع:

1- تحقيق الانسجام والترابط الاجتماعي:

إن الانسجام الاجتماعي هو وجود حالة من التوافق والتفاهم بين أفراد المجتمع، حيث يسود الاحترام المتبادل، وتضعف حدة الصراعات، ويعمل الجميع في إطار مشترك من القيم والتوقعات الاجتماعية. فالوحدة والوفاء والتضامن، تعزز الثقة والتعاون والحب والوئام بين أفراد المجتمع، ومن خلالها يشعر الفرد بأنه جزء من كل، له دور وحقوق وواجبات في مجتمعه، ما يقلل من مظاهر التفكك والأنانية والاغتراب.

وبهذا نجد أن القيم المشتركة توفر لغة سلوكية موحدة بين الأفراد، ما يساعدهم على فهم بعضهم البعض، والتمييز بين المقبول والمرفوض، فحين يجمع الناس على احترام القيم مثل الصدق والتسامح والعدل، تصبح العلاقات الاجتماعية أكثر سلاسة واقل نزاعات وتوترات.

فالقيم تعد من العوامل الحاسمة في بناء علاقات إنسانية سليمة داخل المجتمع، فهي التي تضبط السلوك وتمنع التجاوزات وتخلق بيئة يسودها التعاون والاحترام المتبادل (بدوي، 1998، ص164).

2- تعزيز التضامن والتكافل الاجتماعي:

تنتج المنظومة القيمية مجموعة من السلوكيات التعاونية والمتمثلة في العطاء والرحمة والمساعدة، والتي تعد حجر الأساس في التكافل الاجتماعي، فتخفف من الفجوة الطبقية وتقوي العلاقات الإنسانية بين مكونات المجتمع. فالتضامن الاجتماعي، هو ذلك

التفاعل الإيجابي بين أفراد المجتمع القائم على التعاون، والدعم المتبادل، والشعور بالمسؤولية المشتركة، أما التكافل الاجتماعي، فيعني التزام الأفراد والمؤسسات داخل المجتمع بتلبية احتياجات بعضهم البعض، خاصة في أوقات الشدة والضعف، والظروف الاستثنائية الحرجة، بما يعكس روح التعاطف والمساندة.

وهذا ما يؤكد دور وأثر القيم الإيجابية على تماسك المجتمع، فالمنظومة القيمية هي التي تشكل البنية الأخلاقية التي ينطلق منها الأفراد في تعاملهم مع الأخرين، باعتبارها تزرع فيهم دوافع قوية لمساعدة الأخرين والتعاون معهم، وتحمل المسؤولية والإحساس بالضعفاء والمحتاجين. فإن "المجتمع الذي لا تبني علاقاته على التضامن المستند إلى قيم العدالة والرحمة، هو مجتمع هش عرضة للتفكك والاحتقان الطبقي"(حنفي، 1999، ص211).

3- بناء ودعم وحدة الهوية الثقافية:

تُسهم القيم في بناء ما يسمى بالهوية القومية للمجتمع، وهي هوية ثقافية تميز أفراده عن المجتمعات الأخرى، فكلما اتفقت هذه القيم وانتشرت، زاد التماسك الثقافي والاجتماعي، وقلة النزاعات الداخلية. فإن "المجتمع المتماسك هو الذي تتكامل فيه القيم المشتركة، باعتبارها تشكل الأساس الثقافي الذي تتحدد من خلاله الهوية الوطنية والولاء الاجتماعي"(الزايد،2008، ص72). فالهوية الثقافية هي جوهر الشخصية الجماعية لأى مجتمع، وتمثل مجمل الخصائص القيمية والدينية والتاريخية واللغوية التي تميزه عن غيره من المجتمعات.

4- ترسيخ الاستقرار الاجتماعي والسياسي:

إن الاستقرار الاجتماعي هو وجود حالة من السلم الأهلي والتوازن في العلاقات بين أفراد المجتمع، حيث تقل مظاهر الصراع والعنف والانقسام، أما الاستقرار السياسي، فهو حالة التوازن في النظام السياسي، حيث تسود الثقة بين المواطنين ومؤسسات الدولة ويتم حل النزاعات بطرق سلمية ودستورية، فحين تُسود مجموعة من القيم مثل العدالة والمساواة والتسامح والاحترام المتبادل، يؤدي ذلك إلى ترسيخ الاستقرار المجتمعي والسياسي، فيشعر أفراد المجتمع بالرضا والثقة في المنظومة التي يعيشون فيها.

وعليه، فالمنظومة القيمية تُعد أحد الركائز الجوهرية في بناء الاستقرار، لأنها تضبط السلوكيات، وتوجه العلاقات داخل المجتمع وتشكل الضمير الجمعي الذي يُسهم في الالتزام بالقانون والنظام العام.

وبهذا، فإن المنظومة القيمية تساهم بشكل كبير في غرس قيم المواطنة والانتماء، واحترام قيم الديمقراطية والتعددية، وكذلك نبد العنف والصراع، وتعزيز الثقة بين المواطنين ومؤسسات الدولة. فعندما "يغيب الضمير القيمي الجماعي، يصبح المجتمع هشاً وسهل الانهيار، أما إذا توحد حول منظومة قيمية واضحة، فإنه ينتج حالة من الانضباط والاتزان وتعزيز الاستقرار السياسي والاجتماعي (وطفة، 2016،ص131).

عليه، ومن خلال ما سبق تُعد القيم أساساً لا غنى عنها، لتحقيق الاستقرار الاجتماعي والسياسي، لأنها تُحول المفاهيم المجردة كالمواطنة والعدالة والحرية إلى سلوك جماعي منظم يضمن تماسك المجتمع واستقراره باقل تكلفة واعلى فاعلية.

5- مواجهة التحديات الثقافية الخارجية:

إن التحديات الثقافية الخارجية هي التأثيرات التي تمارسها العولمة ووسائل الاتصال والإعلام العالمية على الهويات الثقافية المحلية، وهذا بطبيعة الحال يؤدي إلى تفكك القيم الأصلية، والانبهار بالأنماط الاستهلاكية والغربية، واختلال المنظومة الأخلاقية في المجتمع.

وهنا تكمن أهمية المنظومة القيمية في تمكين المجتمع من مقاومة التأثيرات السلبية للعولمة، وتحافظ على أصالته وهويته من الذوبان في ثقافات أخرى، ما يعزز صموده أمام التغيرات السريعة الذي يشهدها العالم اليوم. وتمكين أفراده من التفكير النقدي تجاه المحتوى الثقافي المستورد، وكذلك تعزيز مقاومة الاستلاب الثقافي، والتأكيد على القيم الإنسانية المشتركة والحفاظ عليها. باعتبار أن "المواجهة الحقيقة للعولمة لا تكون بالانغلاق، بل بإحياء منظومة القيم الراسخة، التي تُمكن الأفراد من التفاعل الواعي والنقدي مع الثقافة العالمية" (وطفة، 2016، ص145). وبهذا تعتبر القيم درعاً واقياً أمام التحديات الثقافية الخارجية بتحصين الهوية، وتعزيز الوعي النقدي، وتمكين المجتمع من التفاعل مع العولمة بثقة وثبات دون انسلاخ عن قيمه الثقافية وهويته.

المبحث الثالث- التحديات التي تواجه المنظومة القيمية:

وتتمثل هذه التحديات في الاتي: (حامد، 2021، ص119-130)

أولاً- تحديات العولمة والانفتاح الثقافي:

1- **غزو القيم الغربية:** يتم ترويج أنماط حياتية غربية تخالف في كثير من الأحيان القيم المحلية.

2- **تفكيك الهويات:** العولمة لا تروج فقط لمنتجات، بل لثقافات قد تتعارض مع الخصوصية الثقافية، ما يضعف الشعور بالانتماء الوطني والديني.
3- **الهيمنة الإعلامية الغربية:** المحتوى والتسويق الإعلامي محلياً وعربياً، غالباً ما يكون مصدره خارجي، وهذا يشكل مفاهيم وثقافات لدى الأفراد لا تتمشى مع قيمنا المجتمعية العربية الأصلية.
4- **نشر قيم الفردانية والنفعية:** أي، الأنانية الفردية على حساب قيم الجماعة والتضامن والمسؤولية، فيكون عدم الإحساس والشعور بالأخر.

ثانياً- ضعف التنشئة الاجتماعية:

1- **تفكك الأسرة أو غياب احد الوالدين:** وهذا بطيعة الحال يؤدي إلى خلل في المنظومة التربوية داخل الأسرة، فينتج ضعف وقصور في نقل القيم من جيل إلى آخر.
2- **ضعف دور القدوة:** غياب القدوة الصالحة في حياة الأبناء، ينتج عنه ضعف في تلقيه كل ما هو صالح، ما يضعف من عملية التقمص القيمي كما يجب أن يكون.
3- **الاعتماد على الوسائط التقنية:** فقد أصبحت اليوم الأجهزة الذكية تسيطر على حيزاً كبيراً في حياتنا، فهي البديل للحوار داخل الأسرة والمدرسة واللقاءات الاجتماعية، ما يؤدي إلى العزلة الوجدانية والقيمية بين أفراد الأسرة والمجتمع.
4- **تراجع الخطاب القيمي في المدرسة:** ضعف أو سطحية التربية الأخلاقية في المناهج والبرامج التثقيفية، وغياب الأنشطة التي تنمي السلوكيات الإيجابية بالشكل المطلوب والذي يمكننا من تحصين أبنائنا بالقيم.

ثالثاً- التناقض بين القيم المعلنة والواقع المجتمعي:

1- وجود قيم مزدوجة: فعدم تنفيد ما يتم تنظيره، بشكله الصحيح، ينمي عند أفراد المجتمع نمط من التفكير النفعي، والتضارب بين الفهم والتطبيق .
2- الفساد وانعدام الشفافية: وهذ ما يضعف القيم المتأصلة في المجتمع، كا قيم الأمانة والعدالة والمسؤولية واحترام الآخر.
3- تفشي المحسوبية والتمييز: إن تفشي التمييز بين أفراد المجتمع وعدم وجود تكافؤ الفرص والعدالة الاجتماعية، يقوض قيم الاستحقاق.
4- النفاق الاجتماعي: كثرة الشعارات الأخلاقية داخل المجتمع دون ترجمة عملية حقيقة، تكرس الانتهازية وفقدان الثقة بالقيم ذاتها، وتصبح عبارة عن أدوات لتحقيق أهداف ضيقة، ليست في صالح المجتمع وأبنائه.

رابعاً- الإعلام الرقمي وترويج القيم:

1- **تضخيم قيم الشهرة والربح السريع:** يتم تلميع المشاهير وتقديمهم كقدوة، بالرغم من فراغ محتواهم أخلاقياً وعلمياً وقيمياً.

2- **التطبع السلوكي المنحرف :** كالتفاخر والتنمر والانفلات الأخلاقي، ما يؤثر بشكل مباشر في تشكيل سلوك الشباب واتجاهاتهم في مجتمعنا.

3- **تراجع القيم المعرفية والعلمية:** استبدال البرامج القيمة والمفيدة لأفراد المجتمع ببرامج مخالفة لقيمنا الأخلاقية، ما يفرغ القيم من مضمونها ومحتواها، وتصبح لامعنى لها.

خامساً- الأزمات الاقتصادية والاجتماعية:

1- الفقر والبطالة: إن الفقر والاحتياج المادي يؤدي إلى انتشار سلوكيات سلبية، تؤثر في البنية القيمية لمجتمعنا، وتنتشر عادات وسلوكيات خطيرة بين أفرده، كالغش والسرقة والكذب بحجة الحاجة والضرورة.

2- **ضعف العدالة الاجتماعية:** يتولد الشعور بالظلم داخل المجتمع ما يدفع الأفراد إلى الانحراف عن القيم النبيلة، بسبب ضعف العدالة الاجتماعية، وعدم تكافؤ الفرص.

3- **الهجرة الداخلية والخارجية:** تسبب ظاهرة الهجرة، وخاصة غير المدروسة وغير المنظمة إلى عدة مشكلات، فتباين واختلاف الثقافات تؤدي إلى صدمات ثقافية وفقدان التوازن القيمي لدى الأفراد في مجتمعنا.

سادساً- غياب السياسات العلمية الداعمة للقيم:

1- **افتقار الاستراتيجيات الوطنية لتعزيز القيم:** وهذا فيما يخص التعليم والإعلام والثقافة في مجتمعنا.

2- **عدم دمج التربية القيمية في المناهج:** إن عدم الاهتمام بالمناهج الدراسية في السياسة التعليمة وبرامجها بشكل مهني متكامل تراعى فيه المنظومة القيمية وفقاً لإصالة المجتمع ومواكبة التطورات المجتمعية المتغيرة، ما يودي بطبيعة الحال إلى ضعف في أهمية القيم لدى الأجيال.

3- **غياب دور الإعلام والمنابر الدينية:** إن المنابر الدينية والإعلامية مرتكز رئيس لمجتمعنا، فهي التي يستمد منهما أفراد المجتمع المحتوى القيمي الذي يغذي سلوكهم وتوجهاتهم.

4- **ضعف البحوث والدراسات المهتمة بالقيم:** المجتمع دائماً في حاجة إلى البحث والتقصي لإزالة اللبس والغموض الذي قد يكتنف العلائق القيمية المتغيرة فيه، ما يمكن أفراده من ترسيخ القيم ما يجعلها ذات فاعلية في مجتمعنا.(حامد، 2021، ص119-130)

الخاتمـــــة:

يعتبر البحث في شكله المتواضع محاولة لفهم الدور المحوري للقيم في كيفية تشكيل سلوك الفرد وتماسك المجتمع، في ظل التحديات المتسارعة التي تفرضها المتغيرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية المعاصرة على مجتمعنا الليبي، وقد تبين من خلال العرض النظري والتحليلي المعمق للمفاهيم والمكونات وعلائقها بالفرد والمجتمع، فإن القيم ليست مجرد توجيهات مثالية أو موجهات سلوكية جامدة، بل هي منظومة متكاملة تتفاعل مع الواقع الاجتماعي والثقافي، فتوجه أنماط التفكير والسلوك، وتؤسس التماسك والانسجام داخل البناء الاجتماعي.

ومن خلال هذا البحث، تبين بأن الأثر القيمي لا ينعكس فقط على السلوك الفردي في شكل أخلاق أو مواقف، بل يتعداه إلى بناء الهوية الشخصية، وضبط الانفعالات، وترتيب الأولويات، والمساهمة في اتخاذ القرارات الرشيدة، وعلى المستوى المجتمعي تؤدي القيم أدواراً أساسية في ترسيخ التفاهم، وتعزيز التضامن والتكافل وتحقيق الانسجام والاستقرار، وضمان الهوية الثقافية، ومواجهة التأثيرات السلبية للعولمة.

عليه، فقد كشف البحث جملة من التحديات التي تهدد المنظومة القيمية وتضعف دورها في مجتمعنا الليبي، كانت من أبرزها، التفكك الأسري وضعف التنشئة الاجتماعية والإعلام غير الموجه والعولمة الثقافية المزدوجة بين القيم المعلنة والممارسة الواقعية، فضلاً عن غياب وضعف السياسات الداعمة للبعد القيمي وأهميته للفرد والمجتمع. ولهذا، فإن المحافظة على فاعلية المنظومة القيمية يتطلب تظافر الجهود التربوية والثقافية والاجتماعية والدينية والإعلامية، وتبني رؤية شاملة تُعيد ترسيخ القيم، كأداة فاعلة في تنمية الأنسان والمجتمع، لضمان استقراره وتقدمه.

النتائج والتوصيات:

أولاً- النتائج:

1-توصل البحث إلى أن المنظومة القيمية تُفهم بوصفها نسقاً متكاملاً من القيم تنظم سلوك الأفراد والمجتمع وتتكون من مكونات أساسية تشمل القيم الذاتية والاجتماعية

والدينية والثقافية والاقتصادية، وتُكتسب عبر التنشئة الاجتماعية والمؤسسات التعليمية والثقافية.

2-تؤثر القيم تأثيراً مباشراً في تشكيل سلوك الفرد من خلال ضبط السلوك والتحكم في الانفعالات وتعزيز الشعور بالمسؤولية وتكوين الهوية الشخصية، ما يجعلها ركيزة في البناء الأخلاقي والنفسي للفرد في المجتمع الليبي.

3-توصل البحث إلى أن القيم تُسهم بشكل فعال في تعزيز تماسك المجتمع من خلال بناء الروابط الاجتماعية وترسيخ مفاهيم التضامن والتكافل ودعم الهوية الثقافية المشتركة، وتحقيق الاستقرار الاجتماعي والسياسي للمجتمع الليبي.

4-هناك علاقة طردية بين قوة المنظومة القيمية ودرجة الانسجام الاجتماعي، فكلما كانت القيم واضحة ومُفعلة ومشتركة زاد مستوى التماسك والتفاعل الإيجابي داخل المجتمع الليبي.

5-توصل البحث إلى أن منظومة القيم تواجه تحديات معقدة أبرزها تأثير العولمة وضعف التنشئة الاجتماعية والتناقض بين القيم والسلوك المجتمعي، وهيمنة القيم الاستهلاكية عبر وسائل الإعلام الرقمي.

6-كشف البحث عن قصور واضح في التوظيف المؤسسي للقيم، لاسيما في مجالات التعليم والإعلام والثقافة، من خلال غياب التخطيط الاستراتيجي لتعزيز وترسيخ القيم في المجتمع الليبي.

ثانياً- التوصيات:

1-تضمين القيم الأساسية في المناهج الدراسية منذ المراحل الأولى في المؤسسات التعليمية.

2-تعزيز دور وسائل الإعلام والمنابر الدينية والمؤسسات الاجتماعية في نشر ثقافة القيم الإيجابية.

3-تُمكين الأسرة ومساندتها تربوياً واجتماعياً، لكونها النواة الأولى في غرس القيم.

4-تنظيم برامج توعوية وترشيديه للشباب ترسخ وعيهم بالهوية الثقافية.

5-الاستفادة من القيم في تعزيز التماسك الاجتماعي.

6-إجراء البحوث والدراسات الدورية للمنظومة القيمية لمواكبة التغيرات التي تطرأ على المجتمع الليبي.

الهوامـــــــش:

1. ابن منظور، (1955): لسان العرب، الجزء1، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان.
2. سمير، أبـو مغلـي، (2002): التنشئة الاجتماعيـة للطفـل، دار البـاروني للتوزيـع والنشـر، عمـان، الأردن.
3. احمد زكي، بدوي، (1998): معجم مصطلحات العلوم الاجتماعيـة، دار النهضـة العربيـة، القـاهرة، مصر.
4. عبد الكريم، بكار، (2012): القيم وأثرها في تماسك المجتمع، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
5. مخلوف، بو مدين، (2016): "المنظومة القيمية في ظل تكنولوجيا الأعلام والاتصال"، كلية العلـوم الاجتماعية، جامعة سطيف، الجزائر.
6. توفيق، بشائر مولود، (2019): "القيم وأهميتها في المناهج الدراسية" مجلة الآداب، مركـز البحـوث التربوية والنفسية، بغداد، العراق.
7. مرعي، توفيق، (2016): علم الاجتماع التربوي، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن.
8. نبيل، الجوهري، (2011): السلوك الاجتماعي والقيم، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان.
9. عبد الله حامـد، (2021): القيم والتحـولات الاجتماعيـة فـي ضـل العولمـة، مركـز دراسـات الوحـدة العربية، بيروت، لبنان.
10. محمـود عبـد الـرحمن، حسـن، (2003): السـلوك الإنسـاني والبيئـة الاجتماعيـة، مطبعـة البحيـرة، البحيرة، مصر.
11. حسن، حنفي، (1999): الدين والثورة في مصر، دار التنوير، القاهرة، مصر.
12. خالد عبد الله العنـزي، (2018): الأمـن الثقـافي فـي زمـن العولمـة، دار الزهـراء للنشـر، الريـاض، السعودية.
13. محمد، خطار، (2023): "المنظمة وتمثيلات سيسيولوجيا القيم"، مجلـة التنميـة والمـوارد البشـرية، جامعة البليدة، الجزائر.
14. محمد عبد الله، الرفاعي، (2014): علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
15. عبد الله العلـي، الزائـد، (2008): القيم وأثرهـا علـى الأمـن الاجتمـاعي، مجلـة العلـوم الاجتماعيـة، الكويت.
16. عبد المحسن، السلمي، (2017): "البناءات القيمية لمنظومة القيم"، جامعة تابوك، السعودية.
17. عبد الرحمن محمد، السيد، (2013): علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
18. أسامة أبو العباس، شهوان، (2012): منظومة القيم الإسلامية، مصر.
19. إيناس مهـدي، الصـفار، (2019): " تحـولات القيم الجماليـة فـي فـن المـرأة" مجلـة دراسـة العلـوم الإنسانية والاجتماعية: مجلد 46، بيروت، لبنان.
20. يوسف القرضاوي، (2010): الدين والمجتمع والتنمية، مكتبة وهبة، بيروت، لبنان.
21. محمد، عبد المعطي، (2006): سيسيولوجيا القيم، دار الفجر للنشر، القاهرة، مصر.
22. ناصـر محمـد، العبـدلي، (1995): السـلوك الإنسـاني والتنظـيم، معهـد الإدارة العامـة، الريـاض، السعودية.
23. عبد الرحمن، عدس، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، دار المسيرة للنشر والتوزيـع، عمان، الأردن.

24. زينب عبد العزيز، عطية، (2007): المدخل إلى علم النفس التربوي، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، مصر.
25. حمد عبد الله، العلي، (2011): مفاهيم في علم الاجتماع، دار العلم للنشر، الرياض، السعودية.
26. عبد الرحمن، العيسوي،(2015): علم النفس الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر.
27. عبد الحكيم حميد، الغزاوي، (2019): القيم الاجتماعية والتحول الثقافي في المجتمعات العربية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
28. محمد، عبد الباسط، (2014): القيم وتوجيه السلوك، دار الفجر للنشر، القاهرة، مصر.
29. محمد، مرسي، (2011): علم الاجتماع التربوي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر.
30. حمد احمد قطب، (2002): منهج التربية الإسلامية، دار الشروق للنشر، القاهرة، مصر.
31. على محمود، وطفة، (2015): التربية وبناء الهوية، مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان.
32. يوسف، عفيفي، (2017): سيسيولوجيا الثقافة، مدخل لفهم البنية الثقافية وتحولاتها، دار الرافدين، بيروت، لبنان.